

الدكتور أحمد فوزي الهيب محققاً**Dr. Ahmed Fawzy Al-Heib (Editor)**

صلاح كزارة*

قسم اللغة العربية بجامعة حلب (سوريا)

Dr.s.kazzara@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/13	تاريخ القبول: 2021/12/22
---------------------------	--------------------------

الملخص:

يتناول البحث كتب التي حققها الدكتور الهيب في مسيرته العلمية وهي عشرة كتب ، ينتهي معظمها للعصر المملوكي (658- 923م) وهو العصر الذي وقف الدكتور جهوده عليه منذ رسالتيه للماجستير والدكتوراه في سبعينيات القرن الماضي بجامعة الاسكندرية. وهذه الكتب الموصوفة هي : ديوان ابن الوردي، وكتاب العروض لأبن جني، والحسن الصريح لصلاح الدين الصفدي ، وثلاث كتب لأبن جابر الأندلسي هي: نظم العقدين في مديح سيد الكونين، وديوان المعتقد الصالح، وشعر ابن جابر الأندلسي ، والدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب لابن خطيب الناصري .

يضاف إليها كتاب العلم للغزالي ، وتاريخ مدينة دمشق (ج 12) لابن عساكر. وقد ختم البحث بكلمة موجزة عن منهج التحقيق عند الدكتور أحمد فوزي الهيب .

الكلمات المفتاحية: د. أحمد فوزي الهيب، العصر المملوكي، حلب، كتب محققة.

Abstract :

This research deals with ten books that Dr. Al-Heib edited throughout his academic career.

Most of these books belong to the Mamluki Era (658-923 AD), which is the area of study for which the researcher dedicated himself since his accomplished his master's and doctoral dissertations in the seventies of the last century at the University of Alexandria (Egypt).

The books included are: The Diwan (Anthology) of Ibn al-Wardi, Kitab al-Aroud (Book of Prosody) by Ibn Jinni, and al-Hasan al-Sareeh

* المؤلف المرسل : صالح كزارة

by Salah al-Din al-Safadi; three books by IbnJaber al-Andalusi: Nazm al-Aqdein in the Praise of Master of the two Universes, Diwan of Righteous Belief, and Poetry of IbnJaber al-Andalusi; in addition to Al-Dur al-Muntakhab in the History of the Kingdom of Aleppo by IbnIbnKhatib Al-Naseri.

Two more books are to be added here, the Book of Science by Al-Ghazali, and History of the City of Damascus (vol.XII) by IbnAssakir.

The research concludes with a brief account of Dr. Al-Heib's methodology of research and editorial orientation.

Keywords:Dr. Ahmed Fawzi Al-Hayeb, Mamluk Era, Aleppo, Investigative Books.

مقدمة:

ولد الدكتور أحمد فوزي الهيب في حلب عام 1945م، وانتقل إلى رحمة الله تعالى في الجزائر يوم السبت السادس عشر من الشهر الأول عام 2021م مخلفاً وراءه خمسة عشر كتاباً موزعة بين درس وتحقيق⁽¹⁾ غلب على معظمها، وعشرات من البحوث المنشورة في دوريات محكمة، أو ملقاة في ندوات علمية متعددة، أو مشارك بها في كتب جماعية أصدرتها هيئات مختلفة. أما الكتب التي نهض بتحقيقها والتعليق عليها فهي عشرة مسرودة فيما يأتي بحسب تواريخ نشرها:

- 1- ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ)، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت 1986م.
- 2- كتاب العروض، صنعة ابن جني (ت392هـ)، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، 1987م.
- 3- الحسن الصريح في مائة مليح، صلاح الدين الصفدي (ت764هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2003م.

- 4- نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين (صلى الله عليه وسلم)، لابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2005م.
 - 5- شعر ابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م.
 - 6- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، لابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2008م.
 - 7- كتاب العلم، لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، 2009م.
 - 8- ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ)، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، مؤسسة الرسالة بيروت، والدار العامرة، دمشق، 2010م.
 - 9- تاريخ مدينة دمشق (المجلد 12)، لابن عساكر (ت571هـ)، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2011م.
 - 10- الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية الحلبي (ت843هـ)، الطبعة الأولى، ج1-6، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، 2018م.
- يلحظ الناظر في هذه الكتب المحققة انتماءها -باستثناء كتابي ابن جني (ت392هـ) وابن عساكر (ت571هـ)- إلى العصر المملوكي (658-923هـ) هذا العصر الذي وُسِمَ بعصر الانحطاط أو (الانحدار)، حيث أُلقت هذه التسمية على العصر "ظلاً ثقیلاً لم يكن واحداً من هذه الظلال المؤقتة المنسوخة التي تبدو وتغيب، وتظهر وتختفي، وإنما كان هذا الظل المتجمد الذي يرافق الأشياء لا يزول عنها ولا يريم ويمنحها في أعين الذين يرونها متسرلة به كثيراً من الشيات والسّمات والألوان، فإذا هذه العصور في أذهاننا جميعاً...

موسومة بالضعف، ومتميزة بالانحطاط، وإذا هي لها من اسمها هذا أوفى نصيب⁽²⁾

استوقفت هذه التسمية أخانا المحقق -رحمه الله- ورأى أنها جائرة، إذ كيف يمكن أن يكون هذا العصر عصر انحطاط وقد شهد أعظم الانتصارات الحربية للمسلمين على الصليبيين والتتار، وهما أعظم قوتين في العالم آنذاك؟ وكيف يكون عصر انحطاط وهذه الآثار المعمارية المدنية والعسكرية العظيمة قد خلفها في كل مدينة من مدن مصر والشام؟ وكيف يكون عصر انحطاط وهذه الموسوعات والكتب العلمية والأدبية من صنع رجاله؟⁽³⁾

لقد دفعته كل هذه التساؤلات المبكرة في مسيرته العلمية إلى اتخاذ هذا العصر ميداناً لدراساته وتحقيقاته، فكانت الباكورة في رسالتيه للماجستير والدكتوراه في جامعه الإسكندرية منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي، وكانت الصعوبة الكبرى التي واجهته حينئذ عندما راح يبحث عما كتب عن هذا العصر، ويفتش عن كتب هذا العصر نفسه، فوجد أكثرها مخطوطاً لم ير طريقه إلى الطباعة والتحقيق بعد، وبعضها مطبوع من مدة طويلة طباعة قديمة قد ندر وجوده حتى غدا كالمخطوط تقريباً، فضلاً عن أنه لم تنهياً له سبل التحقيق العلمي التي تمكن من الاستفادة منه على الوجه الأمثل.

أما الدراسات حول هذا العصر فهي قليلة جداً، وبخاصة إذا قيست بما كتب عن غيره من العصور السابقة عليه كالعصر الجاهلي والأموي والعباسي، فكان كل ذلك دافعاً له للعناية بآثار هذا العصر دراسة لأدبه وأعلامه، وتحقيقاً لنصوصه المختلفة. وقد تكررت هذه المعاني بصور مختلفة في مقدمة دراساته كالحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، أو مقدمات الكتب التي حققها خصوصاً مقدمة تحقيق كتابه الأخير الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب.

إن كل ما تقدم جعل الدكتور المحقق يشعر أن هذا العصر بحاجة إلى تحقيق نتاجه العلمي والأدبي، وإلى دراسات تساعد في إنارة جوانبه وإبراز خصائصه وميزاته و إيجابياته وسلبياته وتقويمه تقويماً علمياً دقيقاً.(مقدمة تحقيق الدر المنتخب 5/1)

وهذا أوان الشروع في الحديث عن الكتب المحققة والتعريف بها:

1 و 8 - ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر (ت749هـ): ط1، الكويت 1986، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت 2010.

ابن الوردي شاعر من أهم شعراء العصر المملوكي، يعد ديوانه المتضمن شعره ونثره معلماً مهماً من معالم هذا العصر الأدبية والنقدية والفنية والاجتماعية، مما جعله ذا قيمة كبيرة في دراسة العصر وأدبه.

وهذا ما دفع الدكتور الهيب -رحمه الله- إلى العناية بهذا الشاعر وبديوانه، فجمع ما تناثر من شعره ونثره في بطون المصادر مخطوطها و مطبوعها، وبذل كما قال في مقدمة تحقيق الطبعة الأولى ص4- "قصارى جهده في أثناء سنوات ثلاث شاقة ليخرج هذا الديوان على صورة مرضية مفيدة". فوقف على ست نسخ خطية للديوان اتخذها أساساً للعمل، أعلاها مخطوطة جسترقي المكتوبة بخط الشاعر نفسه، وصدرت الطبعة الأولى عام 1986. ولكن عناية المحقق بالديوان لم تتوقف بعد صدور هذه الطبعة، فبعد مضي عشرين عاماً على صدورها فكّر في الإعداد لطبعة ثانية، لأن الشاعر -كما قال في مقدمة تحقيق الطبعة الثانية ص5- "لم يفارقني ولم أفارقه، ولم يبعد عني أو أبعد عنه إلا لالتقي ثانية"، وهذا الأمر جعله يتتبع صدور طبعات جديدة للمصادر التي رجع إليها من قبل، كما حاول الوصول إلى مصادر جديدة مخطوطة ومطبوعة لم يستطع الوصول إليها، فعثر على مخطوطة جديدة للديوان تضاف إلى النسخ الست المعتمدة من قبل، وهي نسخة أسعد أفندي في المكتبة السليمانية في

استنبول، فاطّل عليها اطلاقاً مباشراً، وأفاد منها فائدة جليّة في أمور عدة. وظفر بمصادر جديدة ذكرها في مقدمة تحقيق الطبعة الثانية أهمها مخطوطة كتاب عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي (ت764هـ) تضمنت أشعاراً كثيرة لابن الوردي. يضاف إلى ذلك ما مَنَّ الله تعالى عليه في هذه السنوات العشرين من خبرات ووجهات نظر جديدة في كثير من المناحي جعلته يعيد النظر في الطبعة الأولى إضافة وتحقيقاً وتوثيقاً وتنقيحاً، فجاءت هذه الطبعة الثانية المزيّدة والمنقّحة أكثر دقة وإفادة. (مقدمة تحقيق الطبعة الثانية ص6).

وتقضي الأمانة أن نذكر أن هذه الطبعة الثانية التي صدرت عام 2010 قد خلت من الفهارس الفنية الستة (الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأمم والشعوب، والبلدان والأماكن، والأمثال والأقوال) التي اشتملت عليها الطبعة الأولى، ماعداً فهرس الشعر، والفنون الشعبية المستحدثة، و فهرس الموضوعات، لأن الناشر -سامحه الله- رأى فيها تضخيماً لحجم الديوان.

2- كتاب العروض صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)

كتاب العروض لابن جني كتاب موجز سار فيه مؤلفه على نهج الخليل بن أحمد، متفقاً معه في عدد البحور الشعرية الخمسة عشر، مستبعداً البحر المتدارك الذي استدركه الأخفش الأوسط، واتفق معه أيضاً على عدد الدوائر العروضية.

والدكتور الهيب-رحمه الله- أستاذ الأدب والعروض بجامعة الكويت، كان مولعاً بعلم العروض منذ أول قصيدة كتبها منذ أكثر من ربع قرن (مقدمة التحقيق ص5) فلما رأى مخطوطة الكتاب المصورة بمعهد المخطوطات العربية في الكويت من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية التونسية، أعجب بما امتازت به من وضوح الخط والضبط وانتمائها إلى القرن الخامس الهجري، إذ نسخت عام 558هـ وهو تاريخ قريب من وفاة ابن جني، فعزم على

تحقيق الكتاب وبحث عن مخطوطات أخرى فحصل على مصورات لمخطوطات برلين وفيينا و لاللي بتركيا، ولم يتمكن من الحصول على مصورة مكتبة المتحف البريطاني. و بدأ التحقيق معتمداً مخطوطة تونس أقدم النسخ وأصحها وأكملها، وأوشك أن ينتهي منه، ولكنه علم أن الكتاب سبق إلى تحقيقه د.حسن شاذلي فرهود ونشره في بيروت عام 1972. فسعى سعياً حثيثاً للوقوف على هذه المطبوعة ومقارنة عمله بها، فأثر أن ينشر عمله-على الرغم من ثنائه على د.فرهود وجودة عمله فدفع بعمله للنشر عام 1987 دون أن يمس طبعة بيروت من قريب أو بعيد لأن هناك أسباباً كثيرة تدفع إلى هذا النشر، منها: اختلاف المنهج بين المحققين، والاختلاف في قراءة بعض النصوص، والسبب الأهم أن طبعة بيروت معتمدة على مخطوطة فيينا الحديثة المكتوبة سنة 1130هـ أي بعد سبعة قرون من المخطوطة التونسية فضلاً عما تشتمل عليه من زيادات خلت منها مخطوطتا فيينا والمتحف البريطاني اللتان اعتمدهما د. فرهود في حين اعتمد الدكتور الهيب على مخطوطة تونس إضافة إلى مخطوطات برلين وفيينا و لاللي التركية. يضاف إلى ذلك أن الدكتور الهيب شرح الدوائر العروضية، و وضع كلامه على بحور كل منها وعن تشابهها النغمي برسوم واضحة حديثة للدوائر قائلاً إنه لا يعلم "أن أحداً عرض لها بهذه الطريقة من قبل.(المقدمة ص11) وأورد كذلك تحت عنوان: "دوائر الخليل بن أحمد العروضية وقيمها الموسيقية ص33-52". طبع الكتاب بدار القلم الكويت 1987.⁽⁴⁾

3- الحسن الصريح في مائة مليح، صلاح الدين الصفدي (696-

764هـ)

اختار الدكتور فوزي رحمه الله تحقيق هذا الكتاب لأنه صورة للعصر المملوكي من النواحي الأدبية واللغوية والفنية والاجتماعية والعلمية وغيرها، ورآه

مصوراً لحياة الناس مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأعمالهم وغير ذلك، الأمر الذي لا تخفى فوائده على دارس العصر.

وكتاب الحسن الصريح من كتب الصفدي الصغيرة الذي يكاد لا يجاوز الثلاثين ورقة، إذا قورن بمؤلفات الصفدي الأخرى التي جاوزت المائتين وفيها الكبير الذي يقع في ثلاثين مجلداً كالوافي بالوفيات.

سار المؤلف في هذا الكتاب على هدى سابقه ومعاصريه الذين عنوا بموضوع "التغزل بالمدكر" نظماً وجمعاً وأكثروا منه كالثعالبي السابق له، وبعض المتأخرين المعاصرين كالشريف دفتر خوان وابن قرناص و الأسعدي والشاب الظريف وغيرهم، وهو على الرغم من إعجابه بأعمالهم إلا أنه لم يجد الكمال الذي ينشده كثرة ومستوى، لذلك همّ أن يجمع من أشعاره وصف مائة غلام، فكان هذا الكتاب الذي تميّز بمعانيه البديعة المبتكرة، وبعد انتهائه من المائة أضاف سبع مقطوعات في سبعة غلمان آخرين.

يدافع المحقق عن اهتمام الصفدي بهذا الموضوع "التغزل بالمدكر"، إذ لا يجد في الكتاب تصريحاً أو فحشاً، فالمؤلف قد ابتعد عن ذلك ابتعاداً كبيراً لأن اهتمامه كان بالناحية الفنية كاختراع معنى جديد، أو تصنع بديع أو غير ذلك مبتغياً التفوق على سابقه ومعاصريه في هذا الميدان عدداً وابتكاراً وتصنيفاً. اعتمد الدكتور المحقق في إخراج الكتاب عن النسخ الأربع المعروفة للكتاب

في العالم، وهي:

1- مخطوطة دار الكتب المصرية (5120 آداب)، و هي مخطوطة نفيسة مكتوبة بخط المؤلف نفسه، كتبها سنة 738هـ. وعدد أوراقها (34) ورقة خطها نفيس واضح مشكول. أصاب بعض الأوراق السواد فاستكملت من النسخة الآتية.

2- مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق (5657)، و هي نسخة كاملة دقيقة خطها واضح جداً غير مشكول. صرح ناسخها أنه نقلها من نسخة بخط المؤلف، تمّ نسخها سنة 1321هـ.

3- مخطوطة مكتبة آيا صوفيا رقم (3177)، نسخها المحقق بنفسه خلال شهر آب عام 1988 في أثناء زيارته المكتبة السلمانية في استنبول. وهي نسخة كاملة، عدد أوراقها (38) ورقة مكتوبة بخط نسخي، غير مؤرخة.

4- مخطوطة المتحف البريطاني رقم (1112)، خطها نسخي، وعدد أوراقها (23) ورقة، كتبت سنة 1079هـ.

جاء الكتاب المطبوع كله سنة 2003م في (111) صفحة اشتملت على العنوان ومقدمة التحقيق وصور المخطوطات ونص الكتاب و الفهارس الفنية. وصدر عن دار سعد الدين بدمشق.

4- نظم العقدين في مدح سيد الكونين أو الغين في مدح سيد الكونين (ﷺ) لابن جابر الأندلسي (698-780هـ)

لم تتوقف عناية الدكتور الهيب-غفر الله له-بتراث العصر المملوكي، تلك العناية التي بدأت منذ أكثر من ثلاثين سنة، فكان من جملة ما عُني به شعر ابن جابر الأندلسي أبي عبد الله محمد بن أحمد، فجمع شعره وحقق بعض كتبه، ومنها هذا الكتاب الضخم في مدح رسول الله ﷺ، إذ رأى أنه "مَعْلَم هام من معالم الشعر في العصر المملوكي لأنه يصوره خير تصوير، ويعطينا صورة واضحة جلية عنه، وعن تعاظم الروح الدينية فيه بشكل لافت للنظر لأسباب عدة..." (ص8). ثم بين أهمية المديح النبوي وأسباب ازدهاره، وتحدث عن معانيه الكثيرة المتنوعة الخصبة (ص9-11).

اعتمد الدكتور فوزي -رحمه الله- في تحقيق الديوان الكبير أربع نسخ خطية فصلّ الكلام عليها (ص11-14)، نوجزه في ما يلي:

1- النسخة المصرية: وقد أحضرها -كما قال- من دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية ورقمها (1061 شعر تيمور)، وعدد أوراقها (149) ورقة، ولكنه وجد فيها نقصاً لم يستطع إكماله لأنه مكرر في النسخة العراقية التي رجّح أن النسختين منقولتان من مصدر واحد. كتبت هذه النسخة عام 881هـ بخط نسخي واضح.

2- النسخة العراقية: تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (1491)، وعدد أوراقها (185) ورقة، ولكنها تنقص من أولها (14) ورقة استُكملت من بقية النسخ، كما تحتوي النقص الموجود في النسخة المصرية السابقة، أما خطها فنسخي جيد، واضح إلى حد كبير، نسخها محمد بن برهان (?) عام 1061هـ.

3- نسخة برلين: وتحتفظ بها المكتبة الوطنية في برلين، ورقمها (001738)، وعدد أوراقها (67) ورقة. وفيها نقص كبير من آخر قصائد حرف الدال إلى قصائد حرف الكاف، الأمر الذي يدل على أنّ عدد الأوراق الضائعة (68) ورقة، كما يوجد فيها نقص آخر في نهايتها يبدأ في قصيدة لامية إلى آخرها. وعلى الرغم من ذلك، أفاد منها -كما قال- فائدة كبيرة لوضوح خطها وجماله وضبطه (ص13).

4- نسخة فرنسا: في المكتبة الوطنية في باريس برقم (1051)، وهي تحتوي كتباً ومنظومات في العروض والقوافي والنحو واللغة بلغ عددها (12) في (259) ورقة، منها قصيدة واحدة لابن جابر هي المقصورة الشهيرة التي التزم الشاعر في كل عشرة أبيات منها حرفاً من حروف المعجم قبل حرف الألف الذي التزمه في جميع أبياتها الثلاثمئة، وقد جاءت في تسع أوراق فقط. ولهذه الأوراق التسع قيمة جليّة لما فيها من حواشٍ مفيدة شرحت غريبها، ولوضوح خطها وجماله وضبطه، فضلاً عن قدمها، إذ كُتبت سنة 577هـ أي في حياة الشاعر نفسه.

يختم الدكتور كلامه على النسخ الخطية الأربعة بالإشارة إلى أنه أفاد كثيراً من المصادر التي ورد فيها بعض شعر الديوان، مثل: نفح الطيب للمقري، والمجموعة النهائية في المدائح النبوية.

وأخيراً لم يُغفل المحقق مشكلة اختلاف العنوان، ففي نسختي مصر والعراق جاء العنوان: "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، في حين حملت نسخة برلين العنوان: "الغين في مدح سيد الكونين". والغين -لغة- الشجر الكثيف الملتف أو الغيم. والغين في التصوف هو ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد أو الخلوة مع صحة الاعتقاد.

رجّح المحقق -غفر الله له- أمام هذا الاختلاف العنوان الأول لأنه ورد في أقدم النسخ المخطوطة وأكملها، ولكنه مع ذلك لم يُهمَل العنوان الآخر فجعله أسفل العنوان الأول إتماماً للفائدة ومنعاً لأي لبس (ص14-15).

وتجدر الإشارة في ختام الحديث عن هذا الديوان أنّ ضخامة الكتاب المطبوع (632) صفحة أدّت -فيما أرجّح- إلى إغفال الفهارس الفنية المتعارف عليها، وتمّ الاكتفاء بفهرس للقصائد، وفهرس المسّمّطات، والفهرس العام.

صدر الديوان عن دار سعد الدين بدمشق عام 2005.

5- شعر ابن جابر الأندلسي (ت780هـ)، صنعة الدكتور أحمد

فوزي الهيب

ما يزال الدكتور الهيب -أحسن الله إليه- يحمل على عاتقه عبء إنصاف العصر المملوكي إنصافاً علمياً بعيداً عن العواطف والأحكام المسبقة، وأن ينظر إليه نظرة علمية دقيقة منصفة. ومن أجل ذلك ألّف وحقق بعض الكتب المتصلة بهذا العصر. فبعد فراغه من تحقيق (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) و(ديوان المقصد الصالح في ديوان الملك الصالح) وكلاهما من شعر ابن جابر الأندلسي، وجد أنّ ثمة شعراً كثيراً تجاوز الألفين من الأبيات في

أغراض شتى للشاعر نفسه مازالت مبعثرة في المصادر المشرقية والمغربية بصفة ابن جابر شاعراً أندلسياً أيضاً، لم تجمع ولم تنتظم في كتاب أو ديوان واحد! فلا الشاعر جمعها بنفسه، ولا قام بذلك أحد من معاصريه أو ممن جاء بعدهم من المتأخرين والمحدثين بهذا الجمع! فنذر نفسه لتحمل هذا العبء والنهوض به، خصوصاً أنه يرى ابن جابر إماماً عالماً فاضلاً، وأديباً بارعاً في النحو واللغة والبلاغة والعروض، وهو صاحب أول بديعية في الأدب العربي وهي (الحلة السيرا في مدح خير الوري)⁽⁵⁾ المعروفة ببديعية العميان، فضلاً عن أنه شاعر كبير مكثّر قال فيه د. شوقي ضيف: "نشعر دائماً أنه يستمد من نبع فياض لا يتوقف ولا يتقطع، بل يتدفق تدفقاً غزيراً"⁽⁶⁾. لقد دفعه كل ذلك إلى جمع ما تناثر من شعر ابن جابر، عدا ما ضمّه (نظم العقدين) و(ديوان المقصد الصالح)، فاجتمع لديه ما يزيد على الألفين من الأبيات موزعة على واحدة وستين ومئة قصيدة ومقطوعة ونتفة وسمط، وهو عدد ضخم، صنع منه مجموعاً شعرياً، مقتدياً بذلك- كما قال ص 10- بأجداد كبار كأبي سعيد السكري (ت 275هـ)، وأبي بكر الصولي (ت 325هـ) وغيرهما من صُناع الدواوين. وقد انتهج في صنعه نهجاً علمياً قوياً فصلّ الكلام عليه في المقدمة (ص 10-14) وخلاصته أنه حرص حرصاً شديداً على أن تكون الأبيات المجموعة مما لم يرد في ديوان ابن جابر (نظم العقدين) ما خلا بعض التعالقات أو اللقاءات، ورتّب الأبيات ترتيباً على حروف المعجم، بعد تخريجها وتوثيق نسبتها حتى لا تختلط بأشعار أخرى، وبيان اختلاف رواياتها، وتسمية بحورها، وشرح مفرداتها الغريبة، والتعريف بالأعلام وبالحوادث التاريخية، وغير ذلك من متمامات التحقيق كصنع الفهارس الفنية التي تيسّر الانتفاع من العمل، وهي فهارس للقوافي والأعلام والأقوام والبلدان والمواضع، والختام بفهرس المصادر والمراجع،

والفهرس العام، وجاء هذا كله في (224) صفحة، وصدر عن دار سعد الدين بدمشق 2007.

6- ديوان المقصد الصالح في مدح الملك الصالح، لابن جابر الأندلسي (698-780هـ)

ما تزال عناية الدكتور الهيب -رحمه الله- مستمرة بآثار العصر المملوكي الأدبية عموماً، وبآثار ابن جابر الأندلسي وشعره على وجه الخصوص، إذ حقق له ثلاثة أعمال كبيرة احتوت جميع شعر الرجل، فقد نشر له عام 2005 ديوان الضخم (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ثم جمع شعره المتناثر في المصادر المغربية والمشرقية وصنع منه ديواناً نشره علم 2007، ثم حقق ديوان شعره في الملك الصالح (المقصد الصالح في مدح الملك الصالح) لأنه من أهم دواوين العصر المملوكي التي وصلت إلينا، وهو مَعْلَمٌ إبداعي متميّز من معالم هذا العصر بحسب المقاييس الفنية السائدة يومئذٍ، وقد اشتمل هذا الديوان على (5541) بيتاً موزعاً على (125) قصيدة. أما الملك الصالح فهو محمود بن أحمد ابن الملك المنصور الأرتقي، المتوفى عام 765هـ أو 769هـ، والذي وُصف بأنه من أجلّ ملوك بني أرتق حزمًا وعزمًا ورأيًا وسؤددًا وكرمًا ودهاءً وشجاعةً وإقداماً (مقدمة التحقيق ص11). لقد خصّ ابن جابر هذا الملك الجليل بديوان ضخم خاص به لا يشاركه فيه ممدوح آخر. ورأى المحقق أن الشاعر في هذا الديوان (المقصد الصالح في مدح الملك الصالح) يحاكي صفي الدين الحلي (ت752هـ) الذي خصّ والده الملك الصالح المنصور نجم الدين غازي (ت712هـ) بديوان كامل مميّز خاص به سمّاه (دُرر النحور في امتداح الملك المنصور)⁽⁷⁾، وهو لا يحتمل الزيادة والنقصان لكونه ضمّ تسعاً وعشرين قصيدة كلّ منها على حرف من حروف العربية التسعة والعشرين، وكلّ منها تتألف من تسعة وعشرين بيتاً، يبدأ كلّ بيت منها بحرف الروي الذي انتهى به، لذلك سُمّيت هذه

القصائد بالمحبوكات، كما سُميت بالروضة للسبب نفسه، وبالأرتقيات لأنها قيلت جميعها في ممدوح واحد (ص9-10). دعت هذه المحاكاة الشاعر ابن جابر إلى بذل أقصى جهده ليُجعل من هذا الديوان مَعْلَمًا أدبيًا مبتكرًا لم يسبقه إلى شكل بنائه شاعر من قبل، فبناه بناءً هندسيًا قائمًا على دوائر الخليل بن أحمد العروضية وتسلسلها وما احتوته كلّ منها من بحور وتشكيلات شعرية مختلفة، فلم يدع نوعاً من أنواع الشعر إلّا جلبه إليه، ولا حرفاً من حروف المعجم إلّا أودعه النظم عليه... (يُنظر تفصيل هذه الهندسة في مقدمة التحقيق ص14-16، و مقدمة ابن جابر ص29).

اعتمد الدكتور فوزي في تحقيق هذا الديوان مخطوطته الوحيدة المعروفة في العالم، وهي مخطوطة مكتبة بورصة في تركيا رقم (4955) بعد أن أحضر مصوّرتها من مصدرها مباشرة بعد جهود استمرّت -كما قال ص18- أكثر من ثلاثة أعوام. كُتبت بخط مغربي جميل واضح، وجاءت في نحو (245) ورقة، ويُرجّح أنّ ناسخها هو رفيق الشاعر أبو جعفر أحمد بن يوسف الأندلسي (ت779هـ) إذ "كان ابن جابر ينظم ويملي، وأنّ أبا جعفر كان يكتب" (ص19). ختم المحقق كلامه على الديوان وعلى مخطوطته ببيان المنهج الذي اتبعه في التحقيق بما هو متعارف عليه من إثبات نص المخطوطة الوحيدة وقراءته قراءة سليمة وضبطه ضبطاً صحيحاً، وتخريج شواهد وشرح ما يحتاج إلى شرح من مفرداته والترجمة لأعلامه وغير ذلك، ولكنّه خصّ مصطلحات علمي العروض والقافية معاً بفهرس مرتب ترتيباً ألفبائياً آخر الكتاب (383-390) تسهيلاً على القارئ، بالإضافة إلى فهرس قوافي مطالع القصائد والأراجيز، وفهرس المصادر، والفهرس العام. صدر الديوان عن دار سعد الدين بدمشق 2008.

7- كتاب العلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي

قدّم الدكتور الهيب -رحمه الله- لعنايته بهذا الباب المُستلّ من كتاب (إحياء علوم الدين للغزالي) بمقدمة حول العلم ومكانته وضرورته في حياة الإنسانية أفراداً وشعوباً وأمماً، وبَيّن ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من حضّ عليه، وذكر ارتباط العلم بالعمل واقتراحهما بالإخلاص والإتقان، كما تحدث عن العلماء المخلصين وطبقاتهم، وانتهى من هذه المقدمة المطوّلة النافعة إلى بيان استلاله هذا الباب بعد مشورة عدد من إخوانه العلماء، وجعله في كتاب مستقلّ وحده لما للعلم من أهمية في جميع العصور عامة، وفي عصرنا الحاضر الذي نعيش فيه خاصة. ثمّ عرّف بالأقسام الأربعة التي يتألف منها كتاب (إحياء علوم الدين): ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، وذكر أنّ (باب العلم) هو أول باب من أبواب الربع الأول وهو ربع العبادات تقديراً لأهميته وضرورته. و ذكر الدكتور بعد ذلك الأبواب التي ينقسم إليها كتاب العلم وهي سبعة أبواب: في فضل العلم والتعليم والتعلم - في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم...- فيما تعدّه العامة من علوم الدين، وليس منها...- في آفات المناظرة - في آداب المُعلِّم والمُتعلِّم - في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة - في العقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار.

وختم كل ذلك ببيان عمله أو عنايته في هذا الكتاب:

- 1- عزو الشواهد الشعرية إلى قائلها.
- 2- شرح الكلمات والمصطلحات وغيرها ممّا يحتاج إلى شرح.
- 3- تصويب الأخطاء المطبعية.
- 4- إضافة بعض الكلمات لتوضيح بعض الأفكار.
- 5- تقسيم النص إلى فقرات مستقلة.

- 6- ترقيم الفقرات الآنفه الذكر بالأرقام أو بالأحرف الأبجدية.
- 7- وضع علامات الترقيم الحديثة.
- 8- طباعة الآيات القرآنية بالشكل الذي ورد عليه في المصحف.
- 9- التعريف بالإمام الغزالي تعريفاً موجزاً معتمداً فيه وفيات الأعيان لابن خلكان والأعلام لخير الدين الزركلي.

المأخذ على هذا العمل:

- 1- نسبة خاطئة لكتاب لمؤلف هو براء منه، فليس في مؤلفات الغزالي التي أحصاها د. عبد الرحمن بدوي⁽⁸⁾ كتاب عنوانه: (كتاب العلم).
- 2- إيهام القارئ أو الناظر في العنوان أنه أمام كتاب جديد لا يعرفه للغزالي فيقبل على شرائه، وقد يكون الأصل (إحياء علوم الدين) من مقتنياته. والمسؤول عن هذين المأخذين هما المعني بالكتاب والناشر معاً رحمهما الله وغفر لهما، إذ كان عليهما أن يضيفا عنواناً فرعياً تحت العنوان الكبير يشير إلى أنّ الكتاب مستلّ من (إحياء علوم الدين).
- 3- لم تذكر الطبعة المعتمدة في استلال الباب من كتاب (إحياء علوم الدين)، فهناك طبعات كثيرة، فلا يُعلم ما المراد بتصويب الأخطاء المطبعية؟! 4- خلوّ الكتاب من الفهارس الفنية المعتادة.
- نُشر هذا الكتاب بدار سعد الدين بدمشق، 2009.
- 8- ديوان ابن الوردي، الطبعة الثانية، تقدّم الحديث عنها مع الطبعة الأولى برقم (1).

- 9- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (494-571هـ) المجلدة الثانية عشرة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر كتاب ضخيم يقع في ثمانين مجلدة، شرع مجمع اللغة العربية بدمشق بإخراجه منذ عام 1951 مكلفاً مجموعات من الباحثين بتحقيقه موزعاً أجزاء مختلفة عليهم ولمّا ينته بعد.

وقد كَلَّف المجمع الدكتور أحمد فوزي الهيب -رحمه الله- عام 2008 بتحقيق المجلدة الثانية عشرة (حارثة – حبيب المؤذن) ووضعَ بين يديه صور المخطوطات اللازمة لهذا الجزء: مخطوطات مكتبة أحمد الثالث، ومكتبة سليمان باشا، ومكتبة مصطفى عاطف.

فنهض الدكتور بهذا العمل مترسماً المنهج الذي سار عليه الأسلاف وأثبتوه في مقدمات المجلدات التي حققوها أو قدّموا لها أمثال الأستاذ الرئيس محمد كرد علي والدكتور صلاح الدين المنجد والدكتور شكري فيصل وغيرهم. ويقتضي هذا المنهج رصد اختلاف الروايات، والإيجاز في التعليقات حتى لا يثقل كاهل الكتاب، وضبط الأعلام التي تحتاج إلى ضبط، وتفسير الألفاظ الغامضة والغريبة. ثم أضيفت حديثاً بنود أخرى منها: ترجيح رواية الأصل ما لم تكن خطأ، ذكر أهم المصادر الخاصة لصاحب كل ترجمة ممن ترجم لهم المؤلف، وإثبات الآيات القرآنية كما كُتبت في المصحف إلّا إذا كانت على غير قراءة حفص عن عاصم، فتُكتب بالخط العادي مع الضبط التام والوضع بين قوسين مزهرين، وأن يُشار إلى الزيادات والنواقص وتقديم بعض الفقرات وتأخيرها في نسخ المخطوطات الثلاث المعتمدة، وغير ذلك.

ثم يختم العمل بالفهارس الفنية اللازمة (فهرس الآيات القرآنية الكريمة، فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، فهرس التراجم التي ترجم لها ابن عساكر، فهرس القوافي، فهرس الأعلام الواردة في الأسانيد والمتون معاً، فهرس الأماكن والأيام والوقائع، فهرس المصادر والمراجع، فهرس عام).

أنجز الدكتور الهيب -غفر الله له- هذا العمل خلال سنتين ونصف على الرغم مما فيه من صعوبة ومشقة، ووجّه الشكر في ختام المقدمة لمجمع اللغة العربية للعون الكريم الذي لقيه منه، وشكر الله تعالى الذي أعانه على تذليل

صعاب هذا العمل وتسهيل حزنه وما أكثرها. صدرت المجلدة عام 2011 في (382) صفحة من القطع الكبير عن مجمع اللغة العربية بدمشق.

10- الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية الحلبي (ت843هـ)

كان تحقيق هذا الكتاب الضخم من كتب العصر المملوكي آخر الأعمال الجليلة التي نهض بها الدكتور أحمد فوزي الهيب -غفر الله له- بعد أن أحجم عنه المحققون، فأنفق في تحقيقه خمس سنوات مدعوماً من مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية التي وفّرت مصوّرات المخطوطات من مكتبات العالم المختلفة، وأنفقت على نشره واقتרכת طباعته في ستة أجزاء تجاوزت صفحاتها الثلاثة آلاف ومئتي صفحة. يشتمل هذا الكتاب الضخم على تراجم 1668/ علماً من الأعلام الذين ولدوا في حلب أو عملوا فيها أو مرّوا بها في فترة من فترات حياتهم. يتحدث الدكتور الهيب في مقدمة التحقيق عن الأسباب التي دفعته إلى الإقدام على العمل في الكتاب والعناية به فيذكر اعتزازه بمدينة حلب أقدم مدينة مأهولة في العالم وأعرقها، ووفاءه لها فخصص جلّ أعماله درساً وتحقيقاً لتراثها وأعلامها، يُضاف إلى ذلك عزوف المحققين عن تحقيق هذا الكتاب لكبر حجمه وصعوبة العمل به، فضلاً عن عدم وجود نسخة كاملة له، عدا نسخة المكتبة الأحمدية الحلبية الوحيدة شبه الكاملة، والتي يُعاني الإنسان ما يُعانيه في قراءتها بسبب سوء الخط والنقص والفراغات والطمس والرطوبة وغير ذلك.

يذكر المحقق بعد ذلك الكتب المؤلفة في تاريخ حلب قديماً وحديثاً، ويرى أنّ كتاب الدرّ المنتخب -وهو تكملة لكتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (ت660هـ)- من أهم الكتب التي أرّخت لحلب وأكبرها، ويزيد من أهميته أنه

تاريخ عام للبلاد الشامية والمصرية والحجازية وغيرها، وأنه يتضمن تراجم أهم السلاطين والأمراء الذين تولوا حكم هذه البلاد في تلك الفترة.

أما المخطوطات المعتمدة في التحقيق فهي:

1- نسخة المكتبة الوقفية (الأحمدية) في حلب وهي الآن محفوظة في مكتبة الأسد بدمشق برقم (14501) وتتألف من جزأين كبيرين، عدد أوراق الجزء الأول (337) ورقة، والجزء الثاني (229) ورقة، خطها نسخي، وقد أصابت الرطوبة معظم أوراق هذا الجزء، فضلاً عن التحريف والطمس والمحو إلى آخر ما تقدمت الإشارة إليه.

2- نسخة المكتبة السلিমانيّة في استنبول، وتتألف من (281) ورقة توزعت على أربعة أجزاء، وهي نسخة نفيسة على الرغم من سقوط أوراق كثيرة من آخرها.

3- نسخة المكتبة الوطنية في باريس (رقم 1) ورقمها (arabe5835) وتضم الجزء الأول الذي ضمته المكتبة الأحمدية، ويتألف من (247) ورقة.

4- نسخة المكتبة الوطنية في باريس (رقم 2) ورقمها (arabe2139) وتضم الجزء الثالث من الكتاب فقط (أي القسم الأول من الجزء الثاني من نسخة الأحمدية)، وعدد أوراقها (150) ورقة، وخطها نسخي مقروء.

5- نسخة المكتبة الوطنية في برلين (MS.OR.6182) وقد تعرضت أوراقها للانفراط وضاع منها الكثير: بين المحقق كيفية ترتيبه لما اجتمع لديه من النسخ، وختم ببيان منهجه في التحقيق: اختلاف روايات النسخ وإثبات ما صح منها بالاستعانة ما أمكن بالمصادر التي نقل منها المؤلف أو نقلت عنه، وإيجاز التعليقات كي لا يثقل النص، وترقيم الأعلام المترجم لهم، وعددهم 1668، وتفسير الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، والالتزام بالرسم القرآني للآيات الكريم وحصرها بين قوسين مزهرين، ووضع علامات الترقيم

اللازمة، وغير ذلك مما هو متعارف عليه. وألحق بالكتاب الفهارس الفنية اللازمة كفهرس الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وفهرس التراجم، وفهرس القوافي، وفهرس الأعلام والجماعات والقبائل، وفهرس البلدان والأماكن، والفهرس العام.

صدر الكتاب في ستة أجزاء عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت 2018م.

كلمة ختامية موجزة في منهج التحقيق عند الدكتور أحمد فوزي الهيب

انتهج الدكتور الهيب في تحقيقه الكتب المتقدمة-عدا كتابي العلم وتاريخ مدينة دمشق- المنهج المتعارف عليه الذي رسمه كبار العلماء الذين أرسوا قواعد التحقيق في العصر الحديث، أمثال عبد السلام هارون⁽⁹⁾ وصالح الدين المنجد⁽¹⁰⁾. وتتلخص هذه القواعد -كما ذكر محمود محمد الطناحي⁽¹¹⁾- في جانبين: جانب الصنعة وجانب العلم. فأما جانب الصنعة فيُعنى بجمع النسخ المخطوطة للكتاب المراد تحقيقه، والموازنة بينها و اختيار النسخة الأم أو الأصل، هذا ما لم تكن مخطوطة الكتاب وحيدة، ثم توثيق عنوان المخطوط واسم المؤلف ونسبة الكتاب إليه وتخرّيج الشواهد المختلفة، وتوثيق النقول، وصنع الفهارس الفنية التي تيسّر الانتفاع من الكتاب. وكل ذلك وغيره مما رأيناه في عمل الدكتور الهيب في هذه الكتب، وقد ذكرنا شيئاً من هذه الأمور فيما تقدم. أما جانب العلم فهو الغاية التي ليس وراءها غاية وفي ذلك تتجلى أقدار المحققين بما يعلقون وبما يضيفونه من علمهم وخبرتهم. وقد تجلّى في كثير من هذه الكتب علم المحقق وخبرته فيما أضافه من تعليقات وشروح وتفسير للإشارات التاريخية، ونخص ما أضافه إلى كتابين من هذه الكتب، إذ لم يسبقه أحد ولا صنع صنيعه أحد:

أولهما: شرح الدوائر العروضية في تقديمه كتاب العروض لابن جني، وتوضيحه ما يتصل ببجور كلٍّ منها، وبتشابهها النغمي برسوم حديثة لم يسبقه إليها أحد.

وثانتهما: تفصيل الكلام على طريقة ابن جابر في ديوان المقصد الصالح ذي النسخة الوحيدة، وصناعته فهرس مصطلحات العروض والقافية معاً الواردة في هذا الديوان تسهياً على القارئ، وقد استغرق هذا الفهرس ثمانين صفحات. رحم الله أخي العالم الباحث المحقق الدكتور أحمد فوزي الهيب رحمة واسعة، وأحسن إليه.

الإحالات:

- (1) تضمنت الكتب الخمسة دراسات متنوعة هي بحسب صدورها: الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين، دار المعلا، الكويت، 1987م، الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم، الكويت، 1988م، التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، حلب، 2004م.
- (2) د. شكري فيصل، الأدب العربي من سقوط بغداد حتى أوائل النهضة، 1961م، ص 291 (ضمن كتاب الأدب العربي في آثار الدارسين، مجموعة من المؤلفين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1).
- (3) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، 1986م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص 9.
- (4) صدرت عام 1996 عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة للكتاب بتحقيق د. فوزي عيسى تكاد تكون منقولة عن طبعة الكويت عام 1987.
- (5) حققها د. علي أبو زيد، 1985م، عالم الكتب، بيروت ودمشق.
- (6) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: الأندلس، 1989، دار المعارف بمصر، ص 377.
- (7) مطبوع ضمن ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 705-763.
- (8) مؤلفات الغزالي، د. عبد الرحمن بدوي، 1977، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت.
- (9) في كتابه تحقيق النصوص ونشرها، 1954، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط1.
- (10) في كتابه قواعد تحقيق المخطوطات، 1955، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط1.
- (11) مقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، 2002، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، (القسم الأول: التحقيق، ص 124 وما بعدها).

المراجع:

- بدوي. عبد الرحمن، مؤلفات الغزالي، ط2، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.
- ضيف. شوقي، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات: الأندلس، دار المعارف بمصر، 1989،
- الطناحي. محمود محمد، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002.
- مجموعة من المؤلفين، الأدب العربي في آثار الدارسين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1961م.
- المنجد. صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ط1، 1955.
- هارون. عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط1، 1954.
- الهيب. أحمد فوزي،
- إيقاع الشعر العربي من الدائرة إلى الحرف، دار القلم العربي، حلب، 2004م.
- التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
- الحركة الشعرية في حلب زمن المماليك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- الحركة الشعرية في حلب زمن الأيوبيين، دار المعل، الكويت، 1987م.
- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم، الكويت، 1988م.